جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة/ دكتوراه اسلامي

المادة: انتشار الإسلام

استاذ المادة: أ.د. خالد محمود عبدالله

المحاضرة الخامسة

عنوان المحاضرة مملكة غانة

عنوان المحاضرة مملكة غانة

قامت في غرب أفريقيا أو السودان الغربي امبراطورية ذات أصول وثيقة ارتبطت بعلاقات مع الدول العربية الاسلامية بصلات سياسية وتجارية، وقد تطورت بانتشار الاسلام وحضارته في غربي افريقيا، وقيام الامبراطوريات الاسلامية، زيادة على هجرة أعداد كبيرة من العرب والبربر إلى تلك المناطق واستقرارهم فيها ثم اختلاطهم بسكان البلاد الأصليين، ومن أبرز هذه الدول امبراطورية غانة.

مملكة غانة الاولى صنهاجية الأصل :

لم تمدنا المصادر التاريخية بشيء عن نشأتها بل اكتفت بالاشارة إلى بلاد غانة وما فيها من ذهب وطعام ولباس أهلها، وتأتي أول اشارة إلى تلك المملكة من البلداني ابن حوقل عن العلاقة بين ملك أودغشت البربري وملك غانة الزنجي، وأن ملك غانة هو أغنى رجل في العالم بسبب الأموال التي يمتلكها والذهب المتجمع والموروث من ملوك غانة السابقين، وأن سعر حمل الملح المستورد من مملكة أودغشت يصل سعره في غانة إلى ما بين ٢٠٠–٣٠٠ دينار، وأن القبائل البربرية الملثمة من صنهاجة التي تعيش في البوادي كانوا يفرضون ضريبة على المجتازين من التجار إلى بلاد السودان والراجعين بالتبر من تلك البلاد.

يشير ابن خلدون إلى أن العرب لمّا فتحوا أفريقية، ودخل التجار المغرب فلم يجدوا أعظم من ملوك غانة المجاورين من البحر المحيط وعاصمة مملكتهم غانة.

وكلمة غانة على ما يشير أبو عبيد البكري كانت صفة من صفات ملوكهم ثم أصبحت إسماً لعاصمتهم، التي هي عبارة عن ضفتين على ضفتي نهر النيجر، أحدهما يسكنها المسلمون والثانية يسكنها ملكهم الوثني وحاشيته، لكن سكان مدينة

غانة وحاكمها كانوا مسلمين على أيام الجغرافي الادريسي، فملكها من ذرية صالح الحسني [أخو ادريس مؤسس دولة الأدارسة في المغرب].

تعد مدينة غانة من أكبر مدن السودان الغربي في العصور الوسطى، وتقع غرب اقليم صوصو، وتجاور البحر المحيط الغربي، وقد تلاشت من الوجود حالياً.

تأسست إمبراطورية غانة الأولى في وقت غير معلوم على يد أمراء يقال أنهم من الجنس الأبيض، إذ نمت وازدهرت في السودان الغربي، بينما يرى آخرون أن أول حكومة قامت في غانة ترجع إلى القرن الأول الميلادي وكانت خاضعة لأسرة من أصل ليبي، وأنهم استقروا في منطقة أوكار وسط مجموعة من قبائل الزنوج تتلكم اللغة الماندية وأغلب هذه المجموعة من السوننك، ثم صارت ذات قوة خلال القرن الرابع الهجري.

اتسع نفوذ هذه الدولة حتى صارت تشمل المساحات الممتدة بين أعالي السنغال وأعالي النيجر، وكانت الأمبراطورية زراعية إقطاعية، ولم يمنع ذلك الاستفادة من المعاملات التجارية واستغلال الذهب.

أطلق على ملكهم ((كيمغ)) وتعني ملك الذهب، وهو من الملوك الأوائل الذين حكموا غانة، وقد مات منهم عشرون ملكاً قبل ظهور الدعوة المحمدية المباركة، وانتهت الدولة من على مسرح الأحداث في القرن الأول من الهجرة وكان آخر ملوكهم كنسعي معاصراً للرسول ﷺ

أما عدد ملوكها فهو ٤٤ ملكاً تملّك ٢٢ ملكاً منهم قبل البعثة النبوية الشريفة، و ٢٢ ملكاً بعد البعثة.

لعب الذهب في مملكة غانة دوراً كبيراً في قوتها وثرائها، ولم يقتصر هذا الغنى على ملوك غانة الأولى، بل استمر ذلك لدى ملوك غانة السودانية الزنجية الوثنية،

وعلى جميع ملوك الممالك الأخرى، ويشير الأدريسي إلى ما كان عليه ملك غانة المسلم الحسني في العام ٥١٠هـ من الرخاء والترف مشيراً إلى إحكام بناء قصره ونقوشه وإدهانه وشمسيات زجاجه، وقطعة الذهب اليت يمتلكها والتي يصل وزنها إلى ٣٠ رطلاً، قطعة واحدة من غير أن تسبك أو تُطرق، ولا توجد عند أي آخر من الملوك لا قبله ولا بعده.

مملكة غانة الثانية السودانية السوننكية :

تدخل غانة بمرحلة جديدة بقيام حكومة غانية ثانية وتُعد أول مملكة زنجية ظهرت في غربي أفريقيا من قِبل أمراء من قبيلة سركلة السوننكية الوثنية الزنجية السودانية، الذين كانوا يعيشون مع الأمراء البيض في الجنوب الغربي من (والسة) في اقليم يعرف بإسم وغدو أو غانة، وكانوا يتخذون الألقاب تونكا، كيمنا و غانا، واللقب الأخير توسع فيما بعد فأصبح يطلق على المدينة أيضاً وهو الذي ورد عند الجغرافيين والمؤرخين وأول ملوكها هو "كاتيا ما غان سبي"، الذي طرد العناصر البيضاء من غانة حوالي سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م، مسقطاً بذلك مملكة غانة الأولى البيضاء، ثم مدَّ سيطرته وسلطته إلى ما وراء حدود مملكته الأصلية فشمل الجزء الأكبر من السودان الغربي وخاصة مناجم الذهب التي على الضفة اليسرى من نهر السنغال الأعلى ومعظم القبائل الصحراوية وخاصة لمتونة وقصبتها أودغشت.

مرحلة الفتح المرابطي وقيام إمبراطورية غانة الإسلامية

دبَّ الضعف في مملكة غانة الثانية في الوقت الذي اشتد فيه أمر المرابطين ((الملثمين)) في الشمال الغربي، وقامت دولتهم التي بدأ الدعوة لقيامها عبدالله بن ياسين في رباط بجزيرة في مجرى السنغال الأعلى، وبعد فترة من الزمن ترك ذلك الرباط وأخذ يتجول داعياً إلى الاسلام بين بربر أدرار و تاكنت و سودانيي تكرور،

ولقت دعوته تأييداً لأنه توجه بها نحو الجماهير من السود والبيض الذين كانوا يتطلعون إلى الخلاص من نير حكم أسرة كاتا السوننكية حصن الوثنية، فأسلم ملك التكرور وأهل بيته الذين هم أول من دخل الإسلام من السودانيين، بل زودوا الجيش المرابطي بالمحاربين، وسرعان ما أسلم ملك مالي، و ملك صنغاي.

مدينة أودغشت البربرية ظلّت على ولائها لمملكة غانة الوثنية الثانية، فقد هاجمها عبدالله بن ياسين وفتحها سنة ٤١٦هـ/١٠٥٤م، في الوقت الذي استطاع فيه أبو بكر بن عمر من فتح غانة سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، ودخل الإسلام أعداد كبيرة من أهل غانة، وبدأوا ينشرونه في الممالك المختلفة التي لا يزال يحكمونها، والتي إستغلت سقوط غانة أمام المرابطين لإعلان استقلالها مثل ممالك جاكو، كومبو، و جخا، لكن أبا بكر ابن عمر اللمتوني توفي بعد ١١ سنة من حكمه وذلك عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ثم تبعها مغادرة جيوش المرابطين لبلاد السودان الغربي، إلّا أنّ تلك المغادرة لم تحل دون انتشار الاسلام في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، واستطاع أحد المسلمين وأسمه جُلا والذي كان قد أسلم على يد سر لله جخا، نشر الدين الاسلامي إلى غابات ساحل الذهب، إذ إعتاد هو وقومه الذهاب إليها لشراء جوز الكولا.

ومن الجدير ذكره هنا إن حركة المرابطين ليست هي التي أدخلت الإسلام لأول مرة في الممالك السودانية، لأن الإسلام وصل إليها منذ زمن عقبة بن نافع والأدارسة، فالمؤرخون والجغرافيون العرب المسلمون يؤكدون تغلغل الإسلام في السودان الغربي منذ بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فالبكري يشير إن غانة مدينتان سهليتان أحدهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها إثنا عشر مسجداً، أحدها يجتمعون فيه، وبها الأئمة والمؤدِبون وحملة العلم.